

ننانة المدى

السينما الغربية وأساطير الشرق . "بياض الثلج والصيد" أنموذجا

(2-2)

✍️ يوسف أبو الفوز



قد طلبت قتل سنووايت . بياض الثلج، وتقطع كبدها وكتبتها لتقدم كبرهان على موتها، ولكن شركة والت ديزني حذف هذا التفصيل الدموي من فيلمها ، أما السحرة الشريرة ففي القصة الأصلية تموت بعد عذاب سنين طويلة حيث أجبرت فيها على الرقص بحداء حديدي ساخن ، لكن هذه الفكرة المرعبة اختفت كذلك في فيلم والت ديزني ، هنا نجد أن الاقتباسات من أساطير الشرق للكثير في الأفلام الغربية تجعل الأصل وتحذف منه ما هو مربع ودموي وغير مستساغ لتغنيه بتفاصيل تجعل ببناء القصة أكثر متانة وجمالا وجوية ، وهذا ما رأيناه في فيلم "بياض الثلج والصيد" في الاقتباس من أسطورة الملك الضحاك . يبقى أن نشير الى أن مخرج الفيلم ساندرز قال في لقاء صحفي مع الغارديان البريطانية (١٢) حزيران ٢٠١٢ ، بأنه أراد أن يقدم شيئا يتذكره الناس ، وكان تابع باهتمام أحداث الربيع العربي وسمع أحد المتظاهرين يصرخ ضد القذافي "أنت لا شيء ونحن كل شيء" ، فكان أن اقتبس هذه الجملة ووضعها على لسان الأميرة بياض الثلج وهي تواجه الملكة رافينا الشريرة في المشاهد الأخيرة في الفيلم !

الحال، فأرسل رجاله في أطراف العالم في طلب الأطباء فعجزوا عن معالجة الداء، فجاء إليليس في زي طبيب ، وأشار له أن يقتل شابين في كل يوم ويطعم الحيثين من أدمة الشباب حتى يستريح، حتى قامت ثورة كلاوة الحداد التي أطاحت بحكم الضحاك وظلمه ويحتفل بذلك كل عام في يوم النوروز، الواحد والعشرين من آذار كراس للسنة الجديدة وكعيد قومي للشعب الكردي. ورغم أن بيانات المنتج تقول بأن الفيلم استخدم استشاريين أكاديميين من جامعة تشيتشستر وجامعة أكسفورد في دراسة الحكايات الخرافية والمعارك في العصور الوسطى، إلا أنه لم تتم الإشارة الى مصادر التفاصيل التي أضيفت وطعمت بها حكاية الأخوين جريم واعتمادا على أسطورة "الملك الضحاك وثورة كلاوة الحداد" والمعروف أن اغلب حكايات الإخوة جريم نهايتها غير سعيدة وتحوي الكثير من التفاصيل الصادمة والدموية لذلك نجد إن شركة والت ديزني حين قدمت أفلامها الكرتونية عن قصص الإخوة جريم حذفت وعدلت كثيرا على حية سوداء ، فأمر الضحاك الأطفال ، ففي قصة الإخوة جريم كانت السحرة الشريرة

السن ، كما وصفه بعض النقاد، خصوصا وأن العمر المسموح به لمشاهدة الفيلم هو الثانية عشرة عاما. هذا المشهد بالذات يحلينا إلى أسطورة الملك الضحاك الذي يعتبر من أهم الشخصيات في الشاهنامة والأفستا، وورد ذكره مرارا في أساطير الشعوب الفارسية والكردية، كرمز للملك الشرير الظالم ، والشاهنامة تروي بأن "ملوك الفرس اجتمعوا إلى باب الضحاك، وأذعنوا له بالطاعة، فقدم أرضهم، وجلس على تخت السلطنة، ووضع على رأسه تاج الملك، وجمع عساكر البر والبحر، وعم ملكه طلاع الأرض شرقا وغربا، وبرأ وبحرا" . ومن المؤرخين من يقول أن نرود هو الضحاك ، و الإمام أبو جعفر الطبري (٨٣٨-٩٢٣ م) يؤيد هذا ، والبعض يرى أن الملك نرود كان واليا من قبل الضحاك. والشاهنامة تروي لنا سبب هلاكها. في فيلم "بياض الثلج والصيد" نجد أن السحرة رافينا الجميلة، تخشى على جمالها من الذبول، فلنجديد شبابها تقوم بين الحين والآخر بأسر شابات جميلات وتمنح جمالهن وشبابهن بقواها السحرية (عبر الغم)، فتحيلهن الى عجائز بعد أن تكتسب نضارتهم ، في واحد من أكثر المشاهد رعبا لصغار

معهم، ومن جانب آخر فإن ابن عمها الذي هرب عندما هاجمت السحرة الشريرة القصر، ظل يعمل حارسا في مكان قريب من قصر الملك المهجور، ويبحث عن ابنة عمه ليعود معها إلى قصر والدها ولتعود العائلة لتستعيد حكم البلاد، وحين تعلم السحرة الشريرة بمكان الأميرة مع الأقزام في الغابة تنتكر في زي عجوز وتتسلل إلى هناك وتدس السم في فتاحة حذاءها لتقدمها للأميرة التي تأكلها فتغرق في سبات كأنه الموت لكن جسدها لا يتسخ وحين يعلم ابن عمها بذلك يقرر نقلها إلى قصر والدها فيهتز التابوت ويحرك عقبا فتلفظ ما أكلته ومعه السم فتصحو من نومها العميق، وتنتهي القصة بزواج ابن العم من الأميرة والقبض على السحرة وإلباسها حذاء من النار يكون سبب هلاكها.

حين بحثت عن أسماء من ساهم في كتابة سيناريو الفيلم وسيرة حياتهم، لمعرفة كيفية ورود الاقتباس من أسطورة كلاوة الحداد في الفيلم وبشكل واضح، وجدت أن احد الكتاب هو الكاتب الإيراني الأصل حسين أميني (مواليد ١٩٦٥)، الذي يعرف بالتأكد جيدا أسطورة "الملك الضحاك وكلاوة الحداد" ، ومعروف أن أميني كتب العديد من السيناريوهات الناجحة لهوليوود، اعتمادا على روايات أوروبية وكان يطعم الأحداث بما يجده مناسبيا من تفاصيل ورتوش من تراث الشرق، بالضبط مثلما أتوقع مساهمته في هذا الفيلم، حيث انه مع زملائه الثلاثة الآخرين ادخلوا تعديلات عديدة على حكاية الإخوة جريم، التي بالأساس تخبرنا بأن ملكة عجوز تدعو ربها أن يرزقها ابنة بياض الثلج فيكون لها ذلك، لكن سحرة شريرة تقتل الأب الملك وزوجته الجميلة، بسبب غيرتها لأنها تريد أن تكون الأجل من بين البشر. وعن طريق مرآتها السحرية تعرف السحرة الشريرة بان ثمة من سيكون أجمل منها، وثم تعرف بأنها الطفلة الأميرة بياض الثلج حين تكبر فتحاول قتلها حين بلغت سبعة عشر عاما، لكن ينجدها سبعة من الأقزام فتعيش

الفيلم الذي غير حياتي - ح 6
المحادثة The Conversation
- فرانسس فورد كوبولا - 1974

✍️ نجاح الجبيلي

الإداعية، هذا أحد الأسباب الذي وجدت الفيلم لافتا للنظر كليا - موضوع الفيلم هو عالم يمكن إرناكه من خلال الآن لا العين، إنشاؤه في منتهى الدقة بما يتعلق بدنيا ميكيات الصوت والتناوبات ما بين الضجة والصمت. وهذه الإيقاعات ظلت تتردد في رأسي لمدة ٣٠ سنة. في مركز الفيلم أداء الممثل الرائع جين هامكمان. إنك لا ترى حقا داخل عينيه مطلقا إذ أن الأداء يجري توصيله عن طريق لغة الجسد ونغمة الصوت. حاولت أن أعمل مع هامكمان. وكان شيئا مزعجا لي أن أقول ماذا حدث لأنني في النهاية لم أستطع أن أحصل عليه لأن ممثلا آخر حل مكانه. إنه رجل صعب وصفه هذه الأيام؛ إنه لا يريد أن يفعل ذلك غالبا واعتقد أن ثمة شيئا حفزه بشكل ساحق لعمل ذلك. إنه رجل صعب فهمه لكنه ممثل مدهش.

ينجح فيلم "المحادثة" كونه يفعل مثلما تفعل أفضل أنواع الأفلام السايكولوجية المثيرة في القلب والرأس والأحشاء في الوقت نفسه ويسحب عميقا داخله. إنه مرتب على مستوى الخيال لكن بحيلة صغيرة مدهشة أو ما نسميه "الطاقة والأسلوب السينمائيين". أنه مصنوع بشكل بسيط على الرغم من أنك لا تستطيع أن تداري عجبك من كيفية صنعه بسبب الطريقة المثمالة والاستثنائية التي ينطوي عليها. اعتقد أننا فقدنا شهيتنا الآن- لسوء الحظ - للأفلام التي تحاول أن تولى في داخلنا.

رأيت الفيلم لأول مرة قبل أن أعاد للمملكة المتحدة إلى أميركا للعمل في الدراما



الفائز بجوائز دولية عدة المخرج د. قتيبة الجنابي :

يعجبني إخراج وتصوير أعماله بنفسي

السينما دأكرة الشعب

بين فترة وأخرى وهذا شيء طبيعي بالنسبة للراغبين في التجديد والبحث. بالتأكد كل سينمائي يكون متأثرا في تجربة معينة في مرحلة من مراحل حياته إلى أن يجد الطريق الخاص لطرح أسلوبه الخاص . كل مخرج يبحث عن طريقته الخاصة في العمل . وأنا شخصيا اهتم بالصورة باعتباري مدير تصوير.

× من تأثرت؟
× هل تشتت أن تكون مدير تصوير في العمل الذي تخرجه؟
- اعمل مدير تصوير ومخرج في آن واحد وربما أجب أن اعمل مع مدير تصوير آخر بسبب تعالي بالكاميرا .

× ماذا عن الغربة؟
- ٢٥ عاما في الغربة... المهم أعطتني فسحة من الحرية والتعلم والتعرف على تجارب الشعوب وهي نخيرة تعلمنا التسامح والتواضع. وكل تجربة فيها سلبيات لكن ما أنجزته كله للعراق وبفضيتي لأنني رحلت منفيًا، وحاولت أن ادرس ١٧ عاما، غادرت والذي معنوم من قبل النظام البعثي لأنه سياسي مع عبد الكريم قاسم، وكنت في القائمة السوداء للنظام السابق.



✍️ حوار / قحطان جاسم جواد
يزور العراق المخرج د. قتيبة الجنابي لإخراج فيلم لم يفصح عن تفاصيله، وهو الحائز على العديد من الجوائز الدولية في روتردام ولندن والخليج. كما أنجز الكثير من الأفلام الروائية منها فيلم عن الراحل التشكيلي محمود صبري، وآخر عن الفنان خليل شوقي وهو يهتم بتصوير أعماله بنفسه بالإضافة إلى الإخراج. التقينا بالمخرج د. الجنابي وحدثنا عن تجربته فقال:

- درست في هنغاريا في الثمانينات السينما والفوتغراف، وأكملت الدكتوراه في هنغاريا في التسعينات ثم انتقلت إلى لندن وعملت مدير تصوير لأفلام روائية منها (لعبة الحسية) و(شقاء الحب) وساهمت في تصوير أول فيلم كردي (الحياة - جيان) وصور في روتردام، عملت فيه مدير تصوير مع المخرج جانو روزبياني . بالنالي عملت كمخرج أفلام قصيرة وتسجيلية منها (أرض الخراب) عن تجربة ناهدة الرماح بالمغني، وفيلم (الرجل الذي لا يعرف السكون) عن الفنان خليل شوقي في عام ٢٠٠٣، وحصل على جوائز في مهرجانات منها مهرجان روتردام حيث حصل على (الفضية) وعرض في مهرجانات الخليج، وكذلك أخرجت مجموعة أفلام قصيرة مثل (القطار) و(حياة ساكنة) حصل على جوائز ويتناول منفي عراقي يجلس في غرفة بفندق، كما أنجزت ٥٠ فيلما تسجيليا إلى محطة (Mbc) وأخرجت فيلم (المرسل البغدادي)، يوميات جواد كاظم مراسل العربية الذي أصيب بالحرب بالعراق . وفيلم رحيل من بغداد، روائي، حصل على الجائزة الأولى بالخليج، وأحسن فيلم بريطاني للفيلم المستقل، وفي أوكرانيا حصل على جائزة أيضا، وسيعرض في مهرجان "كان" ضمن السوق وتوزيع عالمي لأكثر من شركة عالمية.

× ما هو أسلوبك في الإخراج ؟
- أن الأسلوب الإخراجي يتطور في يد المخرجين

فيلم "باربارا" من مهرجان برلين إلى مهرجان بغداد السينمائي الدولي الرابع

✍️ المدى الثقافي



النفسية والمراقبة المستمرة تقرر الخروج من برلين هربا وبعد أن تتمكن من إيصال المبلغ للمهربين فإنها تقرر إنقاذ فتاة يافعة بدلا من أن تقذف هي نفسها . الفيلم مليء بالمشاعر الإنسانية العميقة التي تعكس واقعا مريرا كانت تعيشه الشخصيات. والفيلم من إخراج كرستيان باتزولد. يذكر أن مهرجان بغداد السينمائي الدولي يقام للمرة من ٣ ولغاية ٧ أكتوبر/ تشرين الأول المقبل بمشاركة ٦٠ دولة وأكثر من ٣٠٠ فيلم، ويشتمل على ست مسابقات مختلفة هي للفيلم الروائي الطويل والقصير والوثائقي وأفلام حقوق الإنسان وسينما المخرجات العربية بالإضافة إلى قسم خاص بالسينما العراقية وتنظم المهرجان جمعية سينمائيون عراقيون بلا حدود، وهي جمعية مستقلة وغير حكومية وبرعاية عدد من المؤسسات من داخل العراق وخارجه .

أعلن مهرجان بغداد السينمائي الدولي الرابع عن أفلام المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة ومن بين الأفلام المشاركة في المسابقة الفيلم الألماني "باربارا" الذي سبق وشارك في مطلع هذا العام في مهرجان برلين السينمائي الدولي في دورته الثانية والستين وحصل على جائزة الدب الفضي وجائزة أحسن مخرج كما ترشح لجائزة الأوسكار لأحسن فيلم أجنبي وها هو يحل على بغداد في عرضه الأول في العالم العربي. تقع أحداث الفيلم في برلين الشرقية وتحديدا في العالم ١٩٨٠ حيث يتم نقل الطبيبة الشابة باربارا (الممثلة نينا هوس) إلى مستشفى قريبة من بحر البلطيق وحيث تلاحقها السلطات وتراقب تحركاتها في ظل النظام الشمولي للحقبة الشيوعية آنذاك، فيما ترتبط هي بعلاقة حب مع يورغ الذي يعيش في برلين الغربية وبسبب كل تلك الضغوط

أخر وربما تكون التجربة الثالثة.

× أفضل ما أنتج بالسينما العراقية؟
- بعض الأفلام جيدة مثل فيلم سعيد أفندي، والمسألة الكبرى، والظالمون، والمنعطف ، وكذلك أفلام الشباب مثل تجارب محمد الدراجي، وعدي رشيد، وعباس فاضل ، وهي محاولات جيدة، والأفراد يعملون بشكل جيد ورائع، وكل تلك الأفلام صارت تؤسس سينما عراقية. والمعروف في كل العالم الدولة السينما تدعم حتى تتطور وتنتشر.

× ماذا تفوقت السينما الإيرانية؟
- لأنها طرقت لغة سينمائية جيدة في بلد مستقر وهناك دعم جيد للسينما والحكم الديني متأثر بأشياء تعيسة ولم تتأثر بالسينما الإيرانية الجميلة والرائعة .

× من يكتب السيناريو لأفلام؟
- نعتمد سينما المؤلف أي أن المخرج هو الذي يخرج أفلامه ويكتبها.. أفكر بالسيناريو أن يكون من صناعي حتى استطع إخراجها بسرعة وابتاع بسيط .

× ماذا ينقص السينما العراقية؟
- أهم شيء الجمهور، وليس عندنا صالات عرض، هناك عقول وطاقات لكن تحتاج إلى مال وحرية في التناول، وتقنيات حديثة، كما تحتاج إلى نهضة كبيرة في البلاد، حتى تنهض السينما بشكل عام، ومن المهم استقطاب عودة المبدعين لاستغلال طاقاتهم حتى تنهض بأعمالنا. في الخارج يكرمون العراقي المبدع وفي بلاده لا يهتمون به. العراقيون في الخارج يقدمون أشياء كثيرة وإبداعات، ويساهمون في أرقى المؤسسات، فلماذا لا نستعيدهم ونستفيد من خبراتهم وإمكاناتهم لأن (السينما ذاكرة الشعب).

× أفلام تصورها ديجتل ماذا؟
- تصوير أفلامي على الديجتل ثم تحول إلى ٣٥.

× كيف تعامل مع المثل؟

- أتعامل معهم باختيار صعب، ونعمل بنقطة، وحين يصل إلى الموقع لا أريده أن يحفظ الدور بل يدخل جو التصوير قبل العمل مباشرة أو من اللحظة الإرتجالية. أهم شيء عندي هو البحث عن اللغة الجديدة مع الممثل، وأن يفهم الدور والشخصية ثم يأتي الحظ.

× بالتحديد بالأوروبيين، لأن السينما ظهرت في أوروبا وهم خلقوا أساليب الإخراج. ومطلع على الكثير من الأساليب منها السينما الهنغارية والروسية واتجاهاتها السينمائية المهمة، وأحاول أن انقل ذلك إلى فيلمي القادم في بغداد .

× من يؤمل أفلام؟

- بعضها يتمويل خاص مثل رحيل من بغداد تمويله مني بشكل خاص وكذلك من مؤسسة "المدى" هناك دعم لوجستي، والتقنيات من مهرجان دولي. وشركات كبرى في بريطانيا بدعم خاص ومساعدات.

× حدثنا عن فيلمك الذي أخرجته عن الفنان محمود صبري؟

- الفنان الراحل صنعت له فيلما مهما، كلفته من المدى، وقضيت معه أسبوعين. فيلم عكس الضوء ولدي أرشيف ١٠٠ ساعة أخرجت منها عشرين دقيقة، تناولته مع الفنان فيصل لعبيبي الذي ساعدني كثيرا. وكنت ابحث أثناء العمل عن طريقي الخاص في تقديم التجربة، هناك غموض في حياته بحثت عنه (فضائية الكم)؛ وقد نجح الفيلم كثيرا.

× الكم في السرد العراقي ألا تطمح بأن تقدم فيلما عنه؟

- فيلمي الثاني (قطارات ليلية) عن قصة للكاتب محمد خضير، وعملت مع السيناريو وحصلت على دعم أولي من روتردام ومنتج هولندي لكن هواء بغداد استهواني لفيلم